

## تقديم

الحمد لله الذي أنزل علينا الكتاب فرقانا، وأمر بإقامة حروفه وحراسة فروضه سرًا وإعلانًا؛ وهياً ما ينهض بحفظه وجودا وانعدامًا، ونصلي ونسلم على النبي العربي الأمين، سفير رب العالمين، ومنحة الخلق أجمعين، وعلى آله وتبّعه، ءامين.

وبعد، فقد ترادفت أوجه عناية المسلمين بنص القراءان الكريم - منذ تنزلاته الأولى إلى هذا الأوان - وتواترت صور احتفالهم بالذي يُسَعَفُ في صون كينونته، وتفهم صيرورته، وسائر تصرفاته؛ المترددة بين: ضبط رسمه، وحصر عدد آيه، وتجويد حروفه وألفاظه، ورعي وقوفه واثنافه، وتحرير قراءاته وأوجه أدائه ... فكان حفظهم للكتاب العزيز تَرْجُمَانًا للحفظ الإلهي الموعد بنجزه في محكم تنزيله، المصدق بشاهد قوله جَلَّ في عليائه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 09].

فكان من جملة العلوم الأنفة؛ ما وُسم بـ: «علم القراءات»؛ الذي ينم في جملة وتفصيلاته على الحيلة باتفاق الرواة واختلافهم في تحمّل الأحرف السبعة أو العشرة، مع شدة التحري في العزو للناقلة. ثم إن أولئك الرواة القراء - مغاربة ومشاركة - قد اختلفت نعوتهم وسببواؤهم، تحملاً وأداءً، إذ منهم المتقن للتلاوة، الجامع بين الرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من تين، مع الفقه والضبط، والديانة والصيانة. وقد كان للمغاربة - قدماء وحدثاء - الإسهام الجليّ في تثوير قضايا الدرس القرائي، وتحرير مشكلاته، وكشف مُعتاص مسائله، إقراء، ودرسا وتأليفاً، أمثال: مكّي والمهدوي والداني والقرطبي وابن شريح ... وابن بري وابن غازي وابن القاضي وابن عبد السلام وغيرهم.

فتهاوت كواكب التأليف المنيف، واثثالت إسهامات المغاربة في التوصيف والتوقيف، ما بين نظم ونثر، حُرُّ أو مُقَيَّد؛ تَأْدِيَةً لِحَقِّ ما وَجَب، أو ذَاكَ من عَمَلٍ من طَبَّ لمن حَبَّ؛ وَجَازَةً وَوَسَاطَةً وَبَسْطَةً.

ثم إن أرجوزة: «الهدية المرضية لطالب القراءة المكية» الشهيرة اختصاراً بـ: «الرحمانية» نظم المغربي البليغ أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الرحماني (نزىل مُرَّاكِش، كان حيا عام 1070 هـ)؛ لَتروم تَبَيِّنَ شَرِعةَ أَكابرِ القراءِ المَعْتَبَرينِ في تَلْقِي أَحرفِ الكِتابِ العَزيزِ وَأَدائِها، وَقِيامِها على أَطْراحِ العَدولِ عن سَنَنِ التَفْريدِ والتَجْريدِ - بَدءاً - إلى الجَمعِ والإِردافِ؛ قَبْلَ دَرَكِ الضَّبْطِ لِلحَرفِ وَتَبَلُّغِ الكَفايَةِ فيه.

على أن أهمية هذا الرجز الميمون كامنة في:

- تَغْنِيهِ بِمِروِيِّ الإِمامِ ابنِ كَثيرِ وَحَرفِها، إِذْ لا تَخْفَى عائِدةَ قِراءَتِها على الدرسِ اللِغويِّ العَرَبِيِّ، وَتُؤَيِّرُ قِضاياها وَمَسائِلَها؛ تَصْريفِها وَنَحواً وَصوتاً وَدلالةً ...

- أَنه اَمْتِدادُ أَثيلِ وَتصويرِ أَمينِ لِحِشْمانِ أَشْهَرِ مِدارِسِ الإِقْراءِ بِالغَرْبِ الإِسلامِيِّ، رائِداً وَعاقِداً لَوائِها؛ الإِمامِ أَبُو عَمْرٍو الدانِي (ت 444هـ)، صاِحِبِ المِذْهَبِ الأَثْريِّ الرِصينِ وَالمُنحى الإِتابَعِيِّ المَكينِ، مَن اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ النِّقادِ - قِدامى وَمُحَدِّثينَ - على إِمامَتِهِ وَريادَتِهِ في السَّبْعِ - عَموماً - وَفي نافعِ على التَّعْيِينِ بِالمِدرَسَتينِ المِغْربِيَّةِ وَالمِشْرقِيَّةِ طُرّاً.

- جَربائُهُ على ضَرْبِ مِنِ الوِزْنِ شَهِيرِ، وَلونِ مِنِ النِّظْمِ أَثيرِ، ضارِعَ اتِّساقِ كَلِمِها، وَتتابَعِ أبايَها - عَفواً مِنِ غَيرِ كَدٍّ - وَجَمعِ النِّفْسِ عَليها؛ سَمَتِ الكِلامِ النِّثيرِ.

فحافظ الأرجوزة يحصل خلف قراءتين اثنتين: نافع وابن كثير، وذلك بعد حذف مَقْرَأِ نافع؛ رواية وأداء ...

ويرجع الفضل في تبرز نص هذه الأرجوزة وتجليته - بعد فضل الله سبحانه ومَنَّهُ - إلى الأستاذ مولاي المصطفى بوهلال؛ الباحث بمركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة برحلة مراكش الحمراء المحروسة، والذي كان اعتماده في تحقيق أبياتها، وإقامة صلبها على أربع نسخ؛ ليس بينها كبير فرق أو اختلاف، وفق النهج الآتي:

- أثبت نص الأرجوزة وصَبَطَه بما يؤهله للقرب من النحو الذي أراد له مؤلفه، ويزيل اللبس عن ألفاظه وكَلِمه ويرفع الإشكال عنها؛ في ضوء قواعد الإملاء المعروفة، وذلك باعتماد منهج التوفيق بين ما ثبت صحيحا - رواية ودراية - من مجموع سواد النسخ الأربع المعتمدة.

- صَوَّر الآيات القرآنية مضبوطة وفق غرض الناظم من الحرف القرائي - رعيا لسياق الاستشهاد - واتبع في رسمها وتَسْمِيَتِ هِيَاتِهَا؛ حَلْيَ الهجاء العثماني في المواطن التي تقضي بذلك، وألحق بها تخريجاتها في هامش النظم معكوفاتٍ.

- تَرَجَّمَ لبعض الأعلام القرائية - غير المشتهرين - المذكورين في صلب الكتاب؛ بالذي يزيل الإبهام عنهم، عادلا عن سبيل التطويل والاستطراد، مستمسكا بعروة الاختصار والاقتصاد.

- وثَّق مضامين الكتاب - المَجْمَلَة - التي ذكرها المؤلف، قدر الإمكان ووفق ما يقتضيه المقام.

- اتخذ أعدادا لأبيات الأرجوزة، وضبط ألفاظها وكلماتها مستهديا ب: نظام علامات الترقيم؛ في توصيل الأحكام الأدائية وتبليغ معانيها.

- وضع فهرسا مساعدا في خاتمة الرجز؛ تيسيرا للإفادة من مضامينه وتسهيلا للرجوع إليه.

ثم إن الباحث المحقق؛ قد أفاد من توجيهات رئيس المركز فضيلة الشيخ المقرئ الدكتور عبد الرحيم بن عبد السلام نبولسي سلّمه الله واقترحاته وما إلى ذلك.

أسأل الله - عز وجل - أن يثيب مؤلف هذا الكتاب ومحققه وجميع من اجتهد في توفير نسخه وتقويمه وتصحيحه، كما أسأله سبحانه أن يكتبه في سجل حسنات راعي العلم والعلماء، مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أ. د. أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء